



إذا ألقينا نظرة واقعية على مضمون بيان مؤتمر فيينا بشأن الأزمة السورية، وأجرينا مقارنة مع الواقع الميداني والخطوات التنفيذية على الأرض لأدركنا التالي:

أولاً: في الحديث عن "وحدة سوريا واستقلالها وسيادة أراضيها وحياتها العلمانية"، نرى تأكيداً نظرياً يقابل فرز مذهبي وعرقي وتغييرات في демографيا على الأرض، وحقداً وتفككاً مستمرتين، والدول المعنية والنظام أو لنقل التحالفات المتعددة تسهم عملياً في هذا الأمر.

وأين السيادة؟ وأين "ضرورة حماية حقوق السوريين بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية أو الدينية" الواردة في البند3؟ وهل إيران التي خطفت الأضواء بحضورها "الضروري" بإقرار الجميع، تريد سوريا علمانية وديمقراطية؟

ثانياً: "ضرورة إلحاق الهزيمة بداعش". واقعياً يظهر ذلك من خلال ما تمارسه الطائرات الروسية والأميركية والفرنسية والتركية استباحة لسوريا. و"داعش" لا يزال موجوداً قوياً مفاجئاً لقوات النظام، والتحالفين الأميركي والروسي، يتقدم هنا وضربات هناك، إضافة إلى استمراره في تحصيل 500 مليون دولار أمريكي من واردات النفط في سوريا والعراق!

أما السيادة، فالأفلام تعرض وتركت، عن التدريب العسكري الروسي في الأجواء السورية لاختبار كفاءة الاتصالات. لقد تحولت أرضنا إلى حقول تجارب لأسلحتهم ودمّر كل ما عليها. وتحولت مياها إلى ممرات ومعابر لأساطيلهم وحقول تجارب لأسلحتهم وتقنياتهم الجديدة، وتحولت سماؤنا إلى فضاءات تصوّل وتجول فيها طائراتهم وتخبر كفاءات طيارיהם وغرف عملياتهم الجوية واتصالاتهم التقنية ومصير سوريا على "كفوف عفاريتهم"!

ثالثاً: وفي الحديث عن مصير الأسد، نجد عبارة "السوريون يقررون مصيرهم". كلام حق يراد به باطل، وهو معيب في هذا التوقيت، لماذا؟ كل الدول تتدخل عليناً وتعول إن تدخلها لتعديل ميزان القوى ولمنع هذا الفريق أو ذاك من كسر الميزان وتجاوز الحدود، أو إلزام الأطراف بالذهاب إلى طاولة الحوار.

والشعب السوري يقرر مصيره. تدخل في كل شاردة وواردة أمنية وعسكرية وسياسية ومالية واقتصادية. والقرار عند

الكبار وحديث عن حق تقرير المصير للشعب السوري. ونسى الكبار حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. وسلمت أميركا بحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها وأغدقـتـ عليها المساعدات، وكل أشكال الحمايات، بما فيها الشراكة في تطوير المشروع النووي، وهذه سابقة في تاريخ العلاقة بين الحليفـين!

رابعاً: يتباـهـي بعض الغـربـيينـ بإـلـهـامـ النـفـسـ بـأنـ مـشـارـكـةـ الـمـهـجـرـينـ فـيـ التـصـوـيـتـ لـنـ تـكـونـ لـمـصـلـحةـ الـأـسـدـ.ـ كـأـنـهـ يـقـولـونـ أـمـرـيـنـ:ـ لـأـضـمـانـةـ بـنـزـاهـةـ الـاـنـتـخـابـاتـ عـنـدـمـاـ تـجـريـ لـأـنـ قـوـاتـ الـأـسـدـ سـتـضـغـطـ عـلـىـ النـاسـ.ـ وـهـذـاـ مـنـافـ لـبـنـدـ الـحـدـيـثـ عـنـ اـنـتـخـابـاتـ نـزـيـهـةـ تـجـريـ بـإـشـرـافـ دـولـيـ.ـ وـالـأـمـرـ الثـانـيـ أـنـ الـحـلـ الـعـبـرـيـ يـكـمـنـ فـيـ تـهـجـيرـ الـسـوـرـيـنـ لـلـوـقـوفـ فـيـ وـجـهـ الـأـسـدـ وـالـاـنـتـخـابـ ضـدـهـ طـالـمـاـ أـنـ الـشـعـبـ السـوـرـيـ يـقـرـرـ،ـ وـبـالـتـالـيـ لـأـ مـجـالـ إـلـخـرـاجـهـ إـلـاـ بـالـاـنـتـخـابـاتـ.ـ نـهـجـرـ الـسـوـرـيـنـ إـلـىـ الـخـارـجـ لـنـتـمـكـنـ مـنـ إـطـاحـةـ الـأـسـدـ الـذـيـ عـادـ لـيـقـولـ:ـ ضـرـبـ الـإـرـهـابـ قـبـلـ الـاـنـتـخـابـ!ـ عـيـبـ هـذـاـ الـاـسـتـخـافـ بـعـقـولـ النـاسـ إـلـىـ هـذـاـ الـحـدـ.ـ أـلـمـ يـصـوـتـ قـسـمـ مـنـ الـسـوـرـيـنـ فـيـ لـبـانـ لـمـصـلـحةـ الـأـسـدـ؟ـ لـمـاـ لـأـ نـبـقـيـ الـسـوـرـيـنـ فـيـ بـلـادـهـ وـنـذـهـبـ إـلـىـ تـثـبـيـتـ مـعـاـدـلـةـ دـاخـلـيـةـ تـنـتـهـيـ بـخـرـوجـ الـأـسـدـ؟ـ إـنـهـ الـلـعـبـةـ الـدـولـيـةـ الـمـشـبـوـهـةـ الـخـبـيـثـةـ الـتـيـ سـتـبـقـىـ سـوـرـيـاـ بـمـوجـبـهـاـ تـنـزـفـ وـتـدـمـرـ،ـ وـلـنـ يـكـونـ فـيـهـاـ حلـ قـبـلـ الـاـتـفـاقـ الـرـوـسـيـ –ـ الـأـمـيـرـكـيـ اـنـطـلـاقـاـ مـنـ الـمـعـاـدـلـةـ "ـالـذـهـبـيـةـ"ـ الـدـبـلـوـمـاسـيـةـ الـتـيـ أـعـوـدـ لـتـذـكـرـ بـهـاـ دـائـمـاـ:ـ وـاـشـنـطـنـ تـقـوـلـ:ـ بـدـءـ الـعـلـمـيـةـ السـيـاسـيـةـ لـيـسـ مـشـرـوـطـاـ بـتـنـحـيـ الـأـسـدـ.ـ وـمـوـسـكـوـ تـقـوـلـ:ـ اـنـتـهـاءـ الـعـلـمـيـةـ السـيـاسـيـةـ لـيـسـ مـرـبـوـطـاـ بـبـقـاءـ الـأـسـدـ.

وقد أطلقت إشارات كثيرة في الأيام الأخيرة قبل فيينا وخلالها وبعدـهاـ فيـ هـذـاـ الـاتـجـاهـ،ـ وأـبـرـزـهـاـ مـاـ أـعـلـنـهـ لـافـرـوفـ:ـ لـمـ أـقـلـ بـوـجـوبـ بـقـاءـ الـأـسـدـ.ـ وـإـلـىـ أـنـ يـصـلـ الـطـرـفـانـ الـمـعـنـيـانـ إـلـىـ اـتـفـاقـ،ـ يـتـغـنـىـ النـظـامـ بـاـنـتـصـارـ أـنـ الـمـؤـتـمـرـ لـمـ يـشـرـ إـلـىـ مـرـحـلـةـ اـنـتـقـالـيـةـ،ـ وـتـقـوـلـ إـيـرـانـ إـنـهـ لـأـ تـقـبـلـ بـتـغـيـرـ الـأـسـدـ،ـ وـتـبـاـيـنـ فـيـ الرـأـيـ مـعـ رـوـسـيـاـ كـمـاـ قـالـ قـائـدـ الـحـرـسـ الـثـورـيـ مـحـمـدـ عـلـيـ جـعـفـرـيـ:ـ "ـجـارـتـنـاـ الـشـمـالـيـةـ (ـرـوـسـيـاـ)ـ تـسـاعـدـ فـيـ سـوـرـيـاـ لـكـنـهـ لـيـسـ سـعـيـدـةـ بـالـمـقاـوـمـةـ الـإـسـلـامـيـةـ.ـ وـلـيـسـ وـاـضـحـاـ أـنـ مـوـاـقـفـ رـوـسـيـاـ تـتـطـابـقـ مـعـ رـأـيـ إـيـرـانـ فـيـ شـأـنـ الـأـسـدـ.ـ وـفـيـ الـمـقـابـلـ،ـ تـصـرـ أـطـرـافـ عـرـبـيـةـ وـتـرـكـيـاـ عـلـىـ إـزـاحـةـ الـأـسـدـ وـدـعـمـ الـمـعـارـضـةـ.ـ وـتـذـهـبـ مـوـسـكـوـ إـلـىـ الـتـحـضـيرـ لـمـؤـتـمـرـاتـ فـيـ مـوـسـكـوـ.ـ فـتـكـونـ مـوـسـكـوـ وـفـيـهـاـ تـمـهـيـدـاتـ لـ"ـجـنـيـفـ"ـ جـدـيدـ.ـ سـيـطـوـلـ أـمـدـهـ.ـ خـالـلـ هـذـاـ الـوقـتـ تـأـتـيـ الـخـطـوـةـ الـأـمـيـرـكـيـةـ الـجـبـارـةـ:ـ إـرـسـالـ 50ـ عـسـكـرـيـاـ إـلـىـ سـوـرـيـاـ.ـ عـيـبـ وـفـضـيـحـةـ يـسـتـحـقـهـاـ الـذـينـ يـرـاهـنـونـ عـلـىـ أـمـيرـكـاـ،ـ لـكـنـ يـدـفـعـ ثـمـنـهـاـ السـوـرـيـوـنـ.

ما يـجـريـ فـوـقـ سـوـرـيـاـ وـعـلـىـ أـرـضـهـاـ وـفـيـ أـرـوـقـةـ الـمـؤـتـمـرـاتـ كـذـبـةـ مـفـتوـحةـ وـمـذـبـحـةـ وـنـكـبـةـ مـفـتوـحةـ.

الـاـتـحـادـ الـإـمـارـاتـيـ

المـصـادـرـ: